

الشيخ عبد الحق بن عبد الحق

مكتبة عباس عمارة

مدونة

Riyadh
Hamza



اغانى عشر

للأخ الفاضل
الأديب الشاعر
الأستاذ عزمي الصاكي
مع التقدير .

ليلى
١٩٧٤

لميعة عباس عمارة



إلى مبارك

براءة

لعنةُ اللاعنِ يا شعرِ عليك
ما الذي أوقعني بينَ يديكَ

كلُّ أسرارِ الورى مكتومةٌ
وخفيُّ الهمسِ مفضوحٌ لديك ؟

كَمْ سَبِيلٍ هَرَبْنَا لَدُنَّا بِهِ
وَلَحْنَا فِي الْحَنَائِيَا مَقْلِبَتِكَ

دَعَاكَ مِنِّي !

كُلُّ جُرْحٍ قَاتِلٍ
كُلُّ بؤْسٍ جَاءَ يَقْفُو خُطُوتَيْكَ

أَنْتَ لَوْ كُنْتَ صَاحِبًا وَهْدَى
مَا تَوَسَّلْنَا بِشَيْطَانٍ إِلَيْكَ

جامعات الملح'

« وفي الناس من يعيش
من الموت »

« حلوٌ وناعم وأبيضُ
يا ملحنا

يا زرعنا
من غيرِ بذرةٍ أو حَصَادٍ يَبْهَضُ . »

١ - نظمت بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي أثر ثورة
تموز ١٩٥٨

— الله ..! ما أروعها
بحيرةً تَفَضُّضُ !

ملأتُ قَفَّتِي به
أكادُ من ثقلِ بها لا أنهضُ ،

أطواقُها المخروزةُ السوداءُ
أجفانُ على بياضِها لا تُغْمِضُ ،

ملأتُها كخيمة ،
كقُبَّةِ الإمامِ تلكَ ،
مثلَ تلٍّ يربضُ

— يا هذه

لا تجمعِي الترابَ والملحَ

خُذِي عاليهُ برقّة

فإنّه لا يركضُ

كلّبنٍ من دُرّةٍ طيّعةٍ لا ترفضُ

— وكيف لا ؟

وقد سمعتُ خبراً يُدمي الحشا ويُرْمِضُ

سيزرعونَ الأرضَ ،

كلّ الأرضِ يا أُخيّتي

فلا سباحَ بعدَ حينٍ تمخضُ.

— سباخنا البيضاء —

يا سباخنا

لا زاركِ العُشبُ غداً

يا روضةً جُمانُها بكلِّ طيبٍ ينبِضُ

يا أفقاً من أنجمٍ على المدى ستومِضُ

خمسِينَ عاماً نلأُ القِفافَ من ثلوجِها

وتعرُضُ ،

لا لن تكونَ غيرَ ملحٍ

إنَّها سترفضُ

حلوً ، وناعمً ، وأبيض

يا ملحنا ، يا رزَعنا

من غيرِ بذرٍ أو حصادٍ يَبْهَضُ

ظماء

أحوم لا أراكَ لكنني
أعيشُ معنى فيكَ لم ينضبِ

أسمعُ عنكَ الناسَ إن حدّثوا
وأكتفي بذكرِكَ الطيّبِ

تَحِسُّنِي حَوْلَكَ إِشْعَاعَةَ
الْكُوكَبِ فِي مَدَارِهِ الْأَرْحَبِ

هَادئةٌ أَنْفَاسُهُ فِي الضَّحَى
مَرْتَعَشِ الْأَوْصَالِ فِي الْمَغْرَبِ

يَدُورُ لَا زَادُ وَلَا هِمَّةُ
وَلَا نَدَى لِلظَّامِيِ الْمَتَعَبِ

مُسَمَّرَ الْخُطُوبِ إِلَى غَايَةٍ
لَمْ يَبْتَغِدْ عَنْهَا وَلَمْ يَقْرُبِ

حلم

أحلمُ أبَ ألقاكُ
يا طفليَ الحبيبُ

يا نغمًا لَوْنَهُ المُحَالُ
من صفرةِ الوداعِ والغروبِ

يَحْمِلُنِي شَوْقِي إِلَى مَعَارِجِ الْغُيُوبِ
فَأَلْتَقِيكَ فِي ذُرَى (آلاسكا) الْبَيْضَاءِ
وَالشَّمْسِ فِي عِزَّتِهَا أَوْهَى مِنَ الشَّمْعِ
وَنَحْنُ فِي زَحَاةٍ تَنْهَلُ فِي الْجَلِيدِ
يَشْدُنِي سَاعِدُكَ الْوَدُودِ

خَائِفَةٌ بَرُودِ

'مُسْنِدَةٌ' رَأْسِي إِلَى صَدْرِكَ
يَا سَمَاءُ

فَلْتُمْطَرِي ثَلْجاً

عَلَى ثَلْجٍ

عَلَى جَلِيدِ

أَحْلَمَ أَنْ أَرَاكَ
يَا طِفْلِي الْحَبِيبَ فِي مَضَارِبِ الْغَجَرِ
وَحَيْثُ لَا سُلْطَانَ لِلنِّفَاقِ
لَا يُخْجِلُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
هَنَّاكَ أَلْقَاكَ عَلَى وِفَاقِ
أَرْقَ مِنْ نَسَائِمِ السَّحَرِ

لَا هَرَّةٌ وَحْشِيَّةٌ
لَا زَهْرَةٌ الصَّحْرَاءِ
سَاقَطَهَا النَّدَى -
فَلَمَّتْ دُونَهُ الْأَوْرَاقُ

أحلمُ أن أراكُ
ولا مكانَ ، لا زمانَ ، لا خطى 'تريب'

أنيم عيني بعينيك كما تنام
أشعةُ النجومِ في بحيرةٍ زرقاءُ

وتنقضي الأيامُ والأيام
وينطوي المساءُ والمساءُ

رسائل الى الكويت

١

كفّاي باردتانِ ،
والأشواقُ تُرْعِشُها ارتجافي

أين الشفاهُ العاصراتُ خمرهنَّ
من الشفاف ؟ (١)

(١) جمع شفة شفاه في القواميس وشفاف عامية حلوة

مَنْ لِي بِسَاعِدِهِ يَشُدُّ أَضَالِعِي
أَنْ لَا تَخَافِي

مَنْ لِي بِكَفَّيْهِ
وَدَفِئْهَا يَمِرُّ عَلَى شِغَايِي

أَنْفَاسُهُ

هَمْسُ الْحُبَابِ مَدَاعِبًا وَجَهَ السُّلَافِ ،

نَفَّحَاتُ مِبْخَرَةٍ

عَلَى شَعْرِي

عَلَى هُدُوبِي الْغَوَافِي

ألقاك ، تشرقُ نظرتي ،
ويدوب مُفتعلُ التجافي

فإذا الكرومُ المُتَمَلِّلاتُ
تعيش في عيدِ القطافِ

بغدادُ ،

أم لبنانُ موعِدُنا
على خضرِ الضيفِ ،

يا مؤثراً حر الكويتِ
على نسائنا اللطافِ ؟

يا موجةَ الخليجِ يا لعوبُ
يا حيلةَ رِقَصِها الآننُ

لو مر من شاطئك الحبيبُ
فضمّخي خديه بالطيوبُ

فهو 'محبُّ المسك' والندّ وريح العود ،
كلُّ بخورِ الشرقِ من فراشهِ يצוע ،

ضمّيه يا نسائم الخليج في الضلوع
فهو غريبٌ متعبٌ ضاقت به الدروب

ويا رمالَ الشطِّ في الكويت
يا شفةَ الصحراءِ تمتصُّ من الخليج
سفائنَ البترولِ والعنبرِ والمحارِ
تبيّني خُطى حبيبي القفارِ
على خيوطِ الشمسِ واللهفةِ للمجهولِ
تَسْتَعِجِلُ الفجرَ ، وتُقصي لفتةَ الأصيلِ
توسّعُ بينَ الظُّلُمَتَيْنِ منزلَ النهارِ ،

وباركيه

كي يرى أطفاله الصِّغارُ

مدونة

Riyadh

Hamza

على الخليج العربي

على أي همّ يطوفُ القلقُ
وأَي عذابٍ وشجورٍ دفين ؟

وما تركتُ للأسى والحُرْق
صُنوف الأذى وعِجافُ السنين ؟

فيا جدولَ الهم هاتِ الفَرْق
إذا كانَ مأوؤك يرقى الجبين

أحنُّ لبغدادَ

ماذا تركتَ

ببغدادَ من بهجةٍ يا حنين ؟

وكم ليلةً شتَّ ما بيننا ؟

أكانت شهوراً ؟

أكانت سنين ؟

وهذا الخليجُ العتيُّ الطموح

تهادى عليه الخيالُ السجين

« ألا تغسلُ الجرحَ أمواجهُ »

وتغرقُ في لُجَّتَيْهِ الشجون ؟

أحنّ لبغدادَ
صهْ يا حنين !
فكلُّ الترابِ بقايا أبي

نوسعُ عالمنا بالغرور
وما كانَ أكثرَ من كوكبِ

سأدفنُ هذا الحنينَ اللجوجَ
بعيداً على شاطئِ المغربِ

الكويت في ١٤ / ١٠ / ١٩٦٥

لا أهلاً

لملمْ غيومَكَ يا شتاءُ
أنا ليس 'يدفئُنني' غطاء

أهلاً بريحِكَ ، بالثلوج
إذا حبيبُ القلبِ جاءَ

١٩٦٥

اشلاء

‘مُتَعَبٌ’ أَنْتَ ، لَا تُحِسُّ وَجُودِي
لَا تَرَى لَهْفَتِي عَلَى شَفْتَيْيَا

لَا تَشُمُّ الْعِطْرَ الْمَعْرِيدَ ‘حُبًّا
لَيْسَ يَعْني لَدَيْكَ عَطْرِي شَيْئًا

نَفْسٌ خَافَتْ ، وَأَشْلَأُ قَلْبِ
كَانَ يَوْمًا شَتْلًا 'حُبِّ عَتِيَّا

سَاعِدَاكَ الْمُسْتَرْخِيَانِ عِيَاءَ
يَسْكُبَانِ النُّعَاسَ فِي سَاعِدَيْتَا

يَا لِهَذَا الْوَفَاءِ !
أَنْسَاكَ حَتَّى
مَنْ لَهَا شَتَّى أَنْ تَظَلَّ وَفِيَّا ؟ !

أَدْمُوعِي تَسِيلُ مِنْ رَغْبَتِي فِيكَ
وَتَبْقَى عَلَى دَمُوعِي عَصِيًّا ؟

غَلَّفَ الصمتُ ذلكَ الغزلَ الحلوَ
رقيقاً ينسابُ في أُنْيا

أَيْنَ « لا تُطفئي ! دعيني أفروديت
ألقاكِ والضياءَ سوياً » ؟

هو عامٌ فكيفَ بدَّلَكَ العامُ
وألقاكِ هيكلاً آدمياً !

العائد

حينما أغلقت جفني على الذكرى البعيدة
وعصرتُ الأمس في ومضةٍ 'حبّ' وقصيدهُ

حين ودّعتُ الأماشي
وتوهّمتُ وجودي في الأغاني

وطويتُ الناس عن وجه كتابي
وتخيّلتُ حياتي وشبابي

هي أشعاري
خلودُ الروحِ من أسرِ الترابِ ،

وتناسيتُك ،
إذ نسّقت للفنِ جوابي

وأنا أُهديكَ شوقي ، وعتابي ،

شبحاً تبدو لعيني
بعيداً في ضبابِ ،

كنتُ أمحوكَ ، وأعتاش على الذكرى البعيدة
وأذيبُ الشعرَ والثغرَ وعينيكَ ، قصيده

ثم أقبلت مساءً
كان أحلى أمسياتي

لم أكن أرقُب أن ترجعَ لي
إذ أنت آتٍ

حين بدلت حياتي
يا حياتي

١٩٦٧

جـ حـ و د

أهواكَ عَنِيفاً جَبَّاراً
أهواكَ كما أنتَ ،

كن بركاناً أو إعصاراً
كن ما شئتَ

أهواك بكل مساويك المنسيّة

وبكلّ كلومك في قلبي ،

يقصينا الضوء ، وتجمعنا الأمسيّة

فأمدّ شفاهي في عجل

لتغري المترع بالقُبَل

وأنا

نم بلا عتب

هواك أنا

هو ذنبي

أهواك ،
وما عندك ما يستهويني
ألوانُ الظلِّ
وصمتُ السرِّ المدفون
وخطوطُ من غيرتك المحقاء
سَلَّتْ كلَّ حياةٍ فيَّ ،
لَفَّتْهَا بالسحبِ السوداء
وسنينُ خصامٍ متصلٍ ،
وأحبُّكَ بعدُ
فيا خجلي !

أنا كل النساء

لا تَقْلُهَا إِنْ جَلَجْتُ فِي حَنَايَاكَ
وَدَعْنِي أَشْتَقُّهَا مِنْ عَيُونِكَ

وَارْتَعِاشَاتِ هُدْبِكَ الْخَجَلِ الْخَفَقِ
وَهَذِي الْغُضُوفُ فَوْقَ جَبِينِكَ

خَلَّ هذا الغموض وحيًا تقيًا
لصلاةٍ ما هَوَّمتُ في يقينِكَ

وإذا الأدمي فيكَ تَنَزَّى
وتمطى العناقُ بين جفونِكَ

فاحتضنُ أيَّهنَّ شئتَ ، تجدني
— أنا كلُّ النساءِ — طوعَ يمينِكَ

لا تُقربُ أنفاسَكَ النارَ من وجهي
وأُذني ، وشعري المتهافتُ

ب في همسِكَ الأعاصير والزلازل
يحتاجُ عالمي ، وهو خافت

تَقُلُّهَا ، وَخَلَنِي أَحْزَرَ اللُّلُوءَ
في بحري العميقِ الصامتِ

نَتَ لو قَلَّتْهَا ، تَمُوتُ الأغاني
في ضلوعي ، وتستقر المعاني

لا سَعِيرِ الحَرَمَانِ يَلْذَعُ رُوحِي
لا خِيَالِي يَهْمُ سَمَحِ العَنَانِ ،

أنا أحيا خلالَ روحِكَ حتى
لأرى فيكَ مهجتي وكياني

كلُّ شيءٍ خلالَ روحِكَ 'حلو'
ناعمُ الوقعِ مفعَمَ بالحنانِ

النهارُ ابتسامةٌ و'طموح'
والليالي تموجُ بالألوانِ ،

ذلكَ الأسرُ ، ما ألدُّ ! عليه
ألفُ بابٍ 'تَطِلُ' من وجداني

لنَ تَمَسَ الشَّغَرُ الَّذِي تَتَشَهَّى
وَهُوَ كَرْمٌ عَلَى شَفَاهِكَ دَانَ

مُسْتَبِيدٌ وَسَاخِرٌ وَنَدِيٌّ
يَتَمَنَّى وَيَكْتَفِي بِالْأَمَانِي

أَنَا رُوحٌ ، فَهَلْ سَمِعْتَ بَرُوحَ
عَانَقْتُهَا — فَمَا سَمِعْتَ — يَدَانِ ؟

١٩٦٦ / ٦ / ٦

القديس والمقعدة

على كَتَفَيَّ 'خفوق' المطر
يداه و'حلم' وديع ،

وهمس نسائم في منحدر
ونفح 'ورود' الربيع

تَمُتُّ سَانَ حَتَّى الشَّغَافِ
حَتَّى مَشِيَشِ الْعِظَامِ

وَمِنْ رِقَّةِ اللَّمَّاتِ اللَّطَافِ
يَفِيرُ ذَلِيلًا عَصِي السَّقَامِ

فِيَا كَفَّهْ ، يَا خَمِيلَةَ وَرْدِ
أَنَامُ وَأَحْلُمُ فِي كَفِئْهَا

يَقْبَلُهَا كُلُّ ثَغْرِ يَجْلِدِي
وَيَسْتَلْهُمُ الْبُرءُ مِنْ دِفْئِهَا

سَلِمَتْ هَنا أَلْمِي ؛ بَل هَناكَ
فَشَدَّي هَناكَ عَلى أَضَلَعِي

وَلَا 'يَرهَبَنَّكَ' الأَنِينُ فَذاكَ
أَنِينُ التَّلَذُّذِ بِالمُوجِيعِ

عبث

تعبثُ باليراعِ
فالأوراقُ منك في دُوارٍ دائبِ

تهم كالضياءِ
كالفراشِ حامٍ حولَ شمعٍ لاهبِ

دوائر حائرةُ
كقلبكَ الطفلِ العصي اللائبِ

كخصلةٍ نافرةٍ
تهدّلت على الجبينِ الشاحبِ ،

من ذهبٍ وعسلٍ
وسوسنٍ على أصيلٍ ذائبٍ ،

أوشِكُ أنْ أَلِثِمَهَا ،
أُمِرَ كَفِّي فوقَهَا ، برقّةٍ المُعَاتِبِ

أُزِيحَهَا ، أَشُدُّهَا
أَوَدُّ أَبْ أَرَاكَ شَبَهَ غَاضِبٍ ،

لكنني أدور في
مناهة تَفَنِّي على رمالِها رَغَائِي

بمَهْجَةٍ زَاهِدَةٍ
تَطِلُّ من عيونِ ذئبٍ ثَائِبِ

شماله١

على الزجاجة مِسْكٌ من أناملها
والشَّهْدُ من شفيتها ذائبٌ فيها

كأنتي وأنا أحسو ثَمَلَتَهَا
أُقْبِلُ المشتهى الممنوعَ من فيها

- لمن ظن أني لم أره

الموت والنعاس

تَحَيَّرْتُ مَاذَا سَأَدْعُوكَ
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَم

وَأَيَّ نَدَاءٍ أُنَادِيكَ
لَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ الْقَم ؟

أَصْغَرُ لَوْ قُلْتُ « يَا صَاحِبِي »
و « صَاحِبُهُنَّ » هِيَ الْأَقْوَمُ

أَقُولُ أَخِي ؟
يَا لِهَذَا الْبَرِيقِ بِعَيْنَيْكَ
يَهْدِي وَيَسْتَفْهِمُ ،

وَكَفَّاتِكَ دِفْءٌ يَشُلُّ عُنَادِي
يُخَدِّرُ رُوحِي

أُدَافِعُهُ ، وَأُنِمْ فؤَادِي
بِعَمَقِ جِرْوَاحِي ،

وتسقطُ حشيرةً « يا أخي »
يلوثُها باللهبِ الدمُ

أقولُ حبيبي ؟
وألفُ فمٍ لأكها واجتواها

وغيَّرَ ألوانَها العابثون
وغالوا رؤاها ؟

وأنتَ صلاةُ الندى للصباح
وطيفٌ بغيرِ خطي ، دونَ لمسِ
وعِطرِ يَضوعُ بيومي وأمسي
ووحي لشِعري

يَوْمٌ فِي قَلْبِي الزَاهِدِ
وَمَا ضَمَّهُ سَاعِدِي ،
وَكَيْفَ أَضْمُ الرِّيحَ
وَإِنْ زَعَزَعْتُ كِبْرِيَّائِي وَصَبْرِي ؟

أَدْعُوكَ (كَلِّكَامَش) الْمُتَغَطِّرِفَ
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ غَانِيَةٌ

لَهُ الرِّشْفَةُ الْبِكْرُ مِنْ ثَغْرِهَا
وَاللِّخَاطِبِ الثَّانِيَةِ ،

تُناديه عشتارُ من عرشِها
فيمزأُ بالربةِ الداعيةِ

أليستُ هي امرأةٌ مثلهم
ألم تكُ عشتاقها تظلمُ ؟

وتهوي يدُ ، ويمُجُ شراراً فم
وتبكي الإلهةُ ذلاً
ويضحكُ كلكامشُ الأعظم

تشابهتما ، غير هذا الحنان
بصوتك ، والرقّة البادية

لطيفٌ هو الموتُ ، مثلُ النُّعاسِ
يدبُ ، ألدَّ من العافيه

أأدعوك طفلي الأعزَّ
يريدُ ويجهلُ ماذا يريدُ ؟

ولوعٌ بسحقِ الذي في يديه
ويهفو لشيءٍ جديدٍ ؟

وأينَ الطفولةُ من سورةٍ
تفجَّرُ من صمتِكَ اللاهبِ

تُرَوِّي دماك عروق الذئاب
وتهرب من وجهك الشاحب

تحيّرت ماذا سأدعوك
يا أئها المبهّم
وأَيَّ نداءٍ أُنَادِيكَ
لا يتردّدُ فيه الفم ؟

حرير الصين

بأعماق صوتِكَ شيءٌ غريب
حريرٌ من الصينِ يسترسلُ ،

تنامُ الحدودُ على لطفِهِ ،
وتولعُ في لمِهِ الأناملُ

و حين 'تحدث' ،
تغدو عيوني مسامعَ تشتَفُ سحرَ الكلامِ
مرايا حديثك ،
تلمحُ فيها بريقاً وأطوارهُ ينسجم

أحلقُ ، هبِطُ ، أمشي ، أطيّر
بنبرتكِ الحلوةِ الساحرةُ ،

أشمُ وألمسُ بعضَ الكلامِ
وأبكي ، وأضحكُ من خاطره

سندريلا^١

سندريلا

التي تراها ،

يضعُ العطر منها

وتشتيها العيون ،

مرت الشاعر به ظروف قاسية من سنة ١٩٦٣ الى ١٩٦٨
ولكنها لم تضعف ولم تتغير انافتها وبشاشتها والقصيدة تصف
حدثاً وقع فعلاً في ٢٦ / ٥ / ٦٨

من بلاطِ الرشيدِ زهوٌ عليها
وغموضٌ من بابلٍ ، وفُتُونُ ،

تتهادى ، كأنَّها للقاءِ مُترَفٍ
بانتظارِها « هارون »

أهي ولادةٌ تُرى ؟

شهرزادُ ؟

عشروت ؟

يا سحرَها من تكونُ ؟

أنا كلُّ اللائي ذكرتَ ، ولكن

أخطأ الوقتَ والمكانَ السفينُ

ورمتني الأقدارُ فوقَ صخورٍ
دونَ ماءٍ ، ما ظللتها غصونُ

لست أشكو
لكن سألتَ عن الساقِ المدمى
والساعِدِ المجبورِ ،

وارتباكِي وحَيَّرْتِي حينَ أَلْفَاكَ
وَأَنسَاقُ في اصْطِنَاعِ السرورِ

تلكَ داري
خرائبُ زينتُها لفتةُ الفن
وانتشت من عيري ،

يمطر السقف فوقَ كتي ، وأثوابي
وينهلُ ماؤهُ في سريري ،

أينما أحتمي خريـر ،
وأنسى أتوقى
فهربي لخريـرِ

وتراني بشوشةً ،
أحمدُ اللهَ وأختالُ في صفاءِ الضميرِ

أَمْسِ ،

فِي الْعَاصِفِ الْمَفَاجِيءِ ، أَطْرَقْتُ
إِلَى أَيِّ حَائِطٍ أَسْتَكِينُ ؟

جَمَدَ الرُّعْبُ بِسَمْتِي وَحَدِيثِي
وَزَوْتُنِي كَمَا تَشَاءُ الظُّنُونُ ،

لَمْ يَكُنْ خَاطِرًا

سِينَهَارَ شَيْءٍ

وَكَأَنَّي تَحْتَ الْحُطَامِ الدِّفِينِ

لَمْ يَرُقْ لِي مَوْتُ كَهَذَا

وَلَكِنَّ الْمَنَايَا لَمْ تَسْتَشِرْ مَا تَكُونُ

وكرعدٍ هوى الجدار
فأهويتُ ، وغامت دنيا
وعفّت لُحون

أنا إن لم أمتُ
فقد ماتَ في نفسي كثيرُ
يا ربَّ موتٍ يهونُ

صورته

صورته تنامُ في أهداي

تصحو معي

تتبعني

تحوم عند باي

أقرأ ، أو أكتب ، أو ألهو مع الصَّحابِ

وهي معي

وملء عيني

وعلى كتابي

فِي ضَحِكِي

سَيَّانِ

وَإِكْتَابِي

مَلَلْتُهَا

مَلَلْتُ مِنْ عَذَابِي

لَوْ وَرَقًا مَزَّقْتُهَا

لَوْ حَجَرًا حَطَّمْتُهَا

لَكُنْهَا أَعْصَابِي

اللقاء الخالد

وهكذا ، بعد سنين النوى
ونفرتي حتى من الطيف ،

وقسوتينا إذ وأدنا الهوى
وإذ سترنا الحب بالعنفِ

- كان ديوانه وديوانها متجاورين في إحدى المكتبات

وبيننا - قبل الردى - برزخُ
من عفنِ التُّراثِ والعُرفِ

إذا بنا ، ورغمها نلتقي
هنا
كتابينِ على رَفِ

حكمة

لَمَاماً
كنسمة شَمَالُ
على السطحِ في ليلِ آبٍ ،

كما تخطُرُ الفكرةُ المستحيلةُ ، أقبل
وما شَبِعَ القلبُ منه و غاب

- الحكمة هي « زرد غباً تزد حباً »

لما
وغيباً
ليزداد حباً

ألا حكمةً غير هذي تعلمُ ! ؟

أُيدركُ عمقَ العذاب
إذا الروحُ تاهت
ولا نجم في الأفقِ يهدي
ولا شيءَ
حتى التماعِ السراب ! ! ؟

همسـتـه

كلانا جريحٌ يُـدـاري هـوـا
ويكتمُ صرختهُ اليائسهُ

وينسجُ وجهاً كوردِ الربيع
يرفُّ على مهجةِ بائسه

يَنْزِرُ دُمُوعاً ، تَعَضُّ الْقِيُودُ
بِرَسْغَيْهِ ، إِذْ رُوحَهُ الْحَامِلَةُ

تَوَثَّبُ كَالْتَأَنَةِ الْمُسْتَرِيبِ
تَوَغَّلَ فِي لَيْلَةٍ قَاتِنَةٍ

بَلَا كُوكَبٍ لَيْلُنَا ، لَا دَلِيلَ
طَوِيلَ سِرَانَا ، هَزِيلُ الْجَنَى

وَلَيْتَ ، وَهِيَهَاتَ أَنْتَا نَعُودُ
وَلَيْتَ وَهِيَهَاتَ نَبْقَى هُنَا

بوذا الباسم

في ربيعٍ ثائرٍ مصطبِ
أحمرِ اللّجِ ، عتي العنقوان ،

لم يكن موعدنا حين تجاوزنا الزمان
والتقينا في زحامِ الموكبِ ،

ربما قبل الأوان

لم 'تميّزني' ، وشمسُ الظهر تعمي ناظرَيكُ
وهُتافي ضاعَ في رحبِ المكان

سأهما كنتَ ، شروذ الهمسِ
في غيرِ صلاه
حينما حيّتكِ روعي
ويداك
تنثرانِ الزهَرَ سهواً في متاه

أنا لو أمضيتُ عمري
لهفةً أقفُو خطاك ،
أُترى يُدركُ هذا الدربُ يوماً منتهاه
و تُرى تسمعُني ؟

وا أسفاه

ربما ناديتُ من قبل الأوان

أنا أدعوك
أصلي أن تجيب
يا لبوذا الصامت المبتسم ،

ألفت أعتابه صوت النحيب
وهتاف الملائم المسترحم

ما بنجوري ؟
وغيوم من بنجور
تخنق الأنفاس في معبده

وعلى الحائطِ تنينٌ ينام
ينشقُّ الرغبةَ من مرقده
ويمجُّ النارَ في جوفِ الظلام ،

وأنا ألتمس البُراءَ ، الأمان
ربما قبل الألوان

يا رُقى بابلَ ،
يا سِحراً يُذِيبُ

مهجة الصخر ، ويغتل القدر
مزق الصمت عن الثغر الحبيب ،
رُدَّ لي عينيه يا ربَّ القمر ،

لمسه من كفه ، دفء الجنوب
نائمة من صوته ، همس الحنان ،

كيف ألقاه ، بحاراً بيننا مدَّ الزمان
ربما قد جثته قبل الألوان

احلام الغيوم

أريدُكَ حينَ تنَغمُ السماءُ
ويُوشِكُ هَلْ المطرُ
فيخفُتُ صوتي ،
وأضعُفُ ،

حتى كأنَّ الغيومَ يُخدِّرني سكبها المنتظرُ

أَحْسَنُ أَقْوَى
وَأَدْنَى إِلَى
مِنَ الْوَهْمِ ، مِنْ سَانِحَاتِ الْفِكْرِ

أَوَدُّ لَوْ إِنِّي قَطَعْتُ الدُّرُوبَ وَإِيَّاكَ
فِي السَّهْلِ وَالْمُنْحَدَرِ ،
نَحْيِي الشَّجَرِ
نُبَارِكُ كُلَّ الْبَشَرِ

نَحِبُ الحَيَاةَ كما ينبغي
ونَذْخِرُ للفنِّ ما يُدْخِرُ

حديثك همس
وردي خفوقُ النظر

وبسمةُ حاملةٍ لا 'تجيب'
وأبلغُ ما قيلَ ما 'يختصر'

وَحِينَ يَهْلُ الْمَطَرُ ،
'تَدْعِدِغُ أَعْيُنُنَا قَطْرَاتُ الْمَطَرِ
'تَبْلُلُ شَعْرِي ،
'تَضَاحِكُ ثَغْرِي ،
'تَشِيرُكَ حَتَّى تَغَارَ
فَتَجْدِبُنِي ، غَيْرَةَ لَا حَذَرَ
لَأَنْتِي ضَحِكْتُ لشيءٍ سِوَاكَ
وَدَاعَبْتُهُ ،

وعساد مطر

وَحِينَ تَغِيبُ ،
وَتَأْتِي الْغَيُومُ
نَعُومَتُهَا تَحْتَوِينِي
'تَلَطَّفْ خَدَّيْ ، وَكَفِّ
بَطِيبٍ غَرِيبٍ
'تَكْدِّسْ فَوْقَ جَبِينِي
حَكَايَا حَبِيبِي ،

أَحْنُ إِلَيْكَ كَطِيرٍ سَجِينِ
فَمَا الْغَيْمُ لَوْلَاكَ إِلَّا ظِلَامُ
وَمَا الْأَرْضُ مَمْطُورَةٌ
غَيْرَ طِينِ

٢٢ نيسان ١٩٦٨



المطر المكتوم

أتدري بأنّي أذوبُ حيناً إليك
وأهفو لأدنىَ خبرٍ ؟

'تصدّقْ' أنّي أأرقُ حتى الصباح
ألوّنُ منكَ الفِكرَ ؟

أَتَعْلَمُ أَنَّ عُنَادِي ضَبَابٌ
وَهَجْرِي رِيَاءٌ

وَأَنَّ الَّتِي تَتَجَنَّنِي عَلَيْكَ
تَمَنَّى لِقَاءَ ؟

أَبْصُرْتُ مِنْ خَلَلِ الْكِبْرِيَاءِ
دَمْعًا ذَلِيلَهُ

وَرَوْحًا تَسِيلُ عَلَى رَاحَتَيْكَ
وَتَبْدُو بِخَيْلِهِ ؟

أُحِبُّكَ ، يَكْذِبُ زَمُّ الشَّفَاهِ
وَيَهْذِي عِنَادِي ،

أُحِبُّكَ فِي هَرَبِي ، وَافْتَعَالَ الْخِلَافُ
وَطَوَّلَ ابْتِعَادِي

وَكُنْتُ أُمُوءُ وَحَةَ السَّمَاءِ
وَأَكْتَمُ عَطْرِي

وَأُغْمِضُ عَيْنِي عَمَّا أَحْسُ
لَتَجْهَلَ أَمْرِي

وإِشْرَاقِي
وَالْتَمَاحُ عِيُونِي
وَبَرْدُ يَدَيْهِ

تَنَادِيكَ يَا سَادِرًا فِي الضِيَاعِ
« تَعَالَ إِلَيْهِ ! »

١٩٦٧

الغد الاعشى

غداً يزورني ،
غداً ،
ليت غداً لا يطلع ،

ليت غداً لأمسيه
بلا عيونٍ يرجعُ

ماذا يرى لو زارني
من فتنة تشعشع ؟

أصابعاً معروقةً
ونظرةً تستطلع ، ؟

ووجنةً ذابلةً
وضحكةً تُصطنعُ ؟

ومجهداً في الصدرِ
لا يدري لماذا يُسرعُ ؟

وعتمةً
لا شيءَ
غير الشيبِ فيها يلمعُ ؟

يُحِبُّ رُوحِي ! ؟
أَيُّ رُوحٍ فِي حُطَامٍ تَشْفَعُ ؟

مُوَاهِبِي ! ؟
إِذَا كَتَبَ الشِّعْرَ أَلُوفًا تُطْبَعُ ؟

مَا قِيَمَةُ الذِّكَاكِ فِي النِّسَاءِ
مَاذَا يَنْفَعُ ؟

أيُّ الأحاديثِ غداً
بذكرِها يُستمتعُ ؟

الحبُّ ؟
من أيِّ فمٍ ؟
وأيُّ أذنٍ تسمعُ ؟

الأمانياتُ ؟
أينَها ؟
دنيا الأمانى بَلقعُ

الذكریاتُ ؟

أفلس التاجر إذ يسترجع ،

الموت والأمراض

يا بئس الحديثُ المفجعُ

كنتُ إذا ما زارنا

سوسنةً تَضَوَّعَ ،

وروضةً

تَخْضَلُ من رش الحيا
وَتِنَعُ ،

كنتُ اندفاعَ الريحِ
لا تدري لماذا تخضعُ ،

إذا تراءى ظلُّهُ
فقبلَ ظلِّي أهرعُ

وها أنا اليوم
ألوذُ بالدجى وأفزعُ ،

تبطيءُ رجلاي
إذا البابُ به من يقرَعُ ،

وتعتريني حيرةُ ،
فلا أعِي ما أصنعُ ،

وتسخرُ المرأةُ من وجهي
ولا تشجّعُ ؛

ذاكرتي فَتَتَّهَا الوهنُ
فما تُستجمعُ ،

فلا حديثي شَيْقُ ،
ولا حوارِي مُقْنِعُ ،

ورِقَّتِي 'خشونة
وسُخْرِيَاتِي تَلْدَعُ

ماذا يرى غداً إذا زارَ
وماذا يصنعُ ؟

بَقِيَّةٌ من عطفه
بعد غدٍ ستُنزَعُ ،

سيرجعُ المشوقُ مخذولاً
وقد لا يرجعُ

غداً يزورني ، غداً ،
ليت غداً لا يطلع

اوديب

مورّدُ الخدينِ
أقنى ،
شعرُهُ سحابٌ

نام به خيطٌ من البرقِ
كشبتين ؛

يداهُ تبحثنِ في يدَيه
عن جملةٍ أضاعها ليبدأ الخطابُ

أهدأ بهُ شراع
أقلع في لوحةٍ (سُريالٍ) على الجدار
وأقلع النهار
إلا بقاياها على مقاعدٍ أضجروها الفراغ
مثلَ أفاعٍ حشَّها صغير
ستشرَّتبُ لحظةً
ثم تغوصُ في سلالِ الصمتِ بانكسار

« وَدَدْتُ أَنْ أَقُولُ »

شَفَاهُهُ تَاهَتْ عَلَى صَدْرٍ ،
وَلَمَّا يَشْبَعِ الرُّضِيعُ
لَمَلَمَهَا وَنَامَ
جَنَّةُ أَعْنَابٍ يَرِفُ فَوْقَهَا السَّلَامُ
وَالْحُبُّ وَالرَّبِيعُ

« عَشْرُونَ عَامًا ضَيَّعْتُ رِجَالَ
وَأَنْضَجْتُ أَجْيَالَ
وَأَنْتِ أَنْتِ
لَفْتَةُ الْفِتْنَةِ فِي تَرْفُوعِ التَّمْثَالِ »

— أبا ! ؟

— « أجل أنتِ ، وتجهلين
أنتا حببناكِ بلا أمل
كنتِ لبعضنا الهوى العذري والغزل
كنّا ولم أزلُ »

— يا لغبائي
كيف لم أحزُرُ ؟

— « وهل من حاجة أن يحزر الضياء
حاجة كلِّ الناسِ للضياء ؟ »

صافحتهُ

فجمّعتُ شفاهُ الزمانَ والحنينَ

في قبلة على يدي يشدّها سؤال

— « ألا تُقبِّليني؟ »

ألا تُقبِّلين ؟ »

وسمّرتُ نظرتُهُ الأبعاد

طفلاً يرى في قبلة الجرحِ ضماد

يُنهي بها البكاءَ والعناد

لثَمَّتْهُ

نَفَحَتْ شَالٍ بَتَمُوزَ عَلَى جِبْهَتِهِ
مَرَأَشَفْ الْأُمُومَه

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرَ

بَلَى !

قَدْ تَرَكْتَ قَبْلَتَهُ فِي شَفْتِي
نُعُومَه

اغنية حب

لكل عامل يصنع الشروق

حبيبي إنسان كادح

زنده أسير

وجبين مسده العنبر

هو قلب يحتضن الدنيا
وعبيّ ثوريّ يلتهب ،

لا قشرةٌ علمٍ
تُضيفها الكتبُ

لا أصداءُ معاهدٍ
تغرقُ في الجدلِ

وتُفلسِفُ واهيةَ العللِ
وتُسيِّجُ صحراءَ الفكرِ
بُخندقِ صمتٍ مُفتَعَلٍ .

هو أبسط ، أعمق ، أكثر تعقيدا
هو أسعد ، أكثر تجديدا

هو بين رجالٍ كثيرٍ
من جيلٍ يَغرق في الدجلِ
شجرةٌ جوزٍ في جبلٍ.

حبيبي ليس جميلَ الشكلِ
كلُّ جمالٍ حبيبي في الروحِ
في الكفِّ السَّحِيفِ المفتحِ.

حبيبي يكفيهِ وصفا
أن امرأةً تندی لطفها
يتمننى لفتتها القمر
بشر لا يُشبهها نشر
تهواه ، تذوبُ بنظرته
وترى كلَّ جمالِ الشرقِ بطلعته.

لا

بِمِ أَعْرَى ؟

بِالْمَالِ ؟

وَقَدْ ذُقْتُ الْعُسْرَ
وَأَكَلْتُ الْمَاءَ شَهْرًا
وَشِمَخْتُ لِأَعْمَاقِي كِبْرًا ؟

بالحبّ ؟

وعندي دِفءُ الليلِ الشاتي
ودعاباتُ الفجرِ ؟

بالغزالِ ؟

لا أزهو
(فهمو كُثْرُ)
يكفيهم مني نَزْرُ
بِسْمَةِ لطفٍ
عُذْرُ

بالمنصب ؟

ملهاةُ الساعه ؟

بالشهرة ؟

لَمْعُ فُقاعه ؟

أنا بنتُ هذا الشعبِ من آلامِهِ أَلْمِي
ومن أَفراحِهِ أَفْرَاحِي
وصديقي الجائعُ والخافي

ماتَ التَّيرُ
في بؤبؤِ عَيْنٍ جَحْظَتْ
ولسانِ عَضَّتْهُ الأَسْنَانُ
وماتَ الإنسانُ .

طبي المسك ،
وبخوري المؤلفُ بكلِّ الأكواخ
وإذا مُتْ سيبقى طيبٌ
يتصاعدُ من كلِّ الأكواخ

حُلوة

أُدري أنِّي حُلوه
نطقت عيناكَ بها ألفي مرّة

وأنا أُدري
ما لا تُدري

أدري أن جمالي بحر
يُعليه المدُّ ويدنيه الجزرُ ،

فإذا أحببتُ ترقرقَ في أعماقي دُرٌّ ،
وتورّدَ بالمرجانِ الثغرُ ،

إيماءةٌ كَفَّتي خمرُ ،
وحديثي همسٌ ، شعرُ
وجفوني يُثْقِلُها ، ينعسُ فيها السحرُ

فلأنّي أحببتك أبدو حلوه

أنا لولا حُبّي قفر
صحراءُ يسفها العمر
صُبّار جافاه الطير

وسأبقى ما دمتُ أحبّك حلوه

فحمالي قيشار أغفى
ويداك تجيدان العزفا

أدري
أدري لِمَ أبـدو حلوه

كذبتُ مرَّاتي
صدقتُ عيناك
أنا حلوه
وسأبقى ما دمتُ أُحِبُّكَ حلوه

السؤال المتعب

لا تسألوا القمر
من يذيب ضوءه النخيل

من تحلّي تمرها النخيل ،
من تدر دحلة الخير بلا أمل

لا تجهدوا السؤال
من وفيمن تكتب الغزال

مشيتُ والشمس على طريق
تشوي الحصى ، والشوك والصُّبَّار
وتُحْرِقُ النهار ،
نَزَّتْ عُيُونِي عِرْقًا وامتصني السراب .

مَرَّتْ طُيُوفٌ لَوَحَتْهَا الشَّمْسُ ،
شَمْسُ آبِ
لَكِنَّهَا مَا تَرَكَتْ مِنْ لَذَّةِ الْعَذَابِ
ظَلًّا عَلَى دَرْبِي سِوَى أَشْعَارِ

حببت كلَّ الناس ،

في كلِّ إنسانٍ أرى جمال
أُوهمُ قلبي أنّه هذا
ويرتدُّ إلى الضلوع
مُنخذلاً يجلده الفراغ

هذا

وما تَفَجَّرَتْ دموع
أين الشعور؟ إنَّني أجوع
لَا كَيْلَ الزجاج والرمال

وتحتي الرجال
كلُّ يجر خلفه ظلاً
بلا رجوع

ومرّة
ظننته دعاني
كأن قريب الخطور من مكاني
شممتُه ،
ما زال طيبٌ منه في أرداني

لبيتُ أعدو
خدرت رجلاي
جفَّ الحرفُ في لساني،

ومر من دربي الذي انتظرتُه دهرأ
وما رأني

بطاقة بريد

بغدادُ صدركَ ، أينما وسدتهُ
عبرت بكلُّ طيوبِها بغدادِي

لو كنتَ في لبنان ما سرح السنا
في نظرتي ، وتشتتت أبعادي

ولما بدت بيروتُ رغم فتونها
مغلولةَ الكفَّينِ عن إسعادي

ما ذاكَ بالقمرِ الذي خلَّفْتُهُ
فوق النخيلِ بزهورِ المعتادِ

هو في ربي لبنان يبدو متعباً
متسلقاً مُتعثراً في الوادي

عظَّمْتُهُ لآلَةٍ المصايف ، وانطوت
أجادهُ في زحمةِ الأجداد

ذَلَّتْ خدودُ الضوءِ وارتسمت على
حر الجبينِ مناسم الروادِ

بيروت في ٦٩/٧/٢٥

مدل الكف

أخذني إلى رحلة البردَوْنِ والعنبِ
ما كنتُ أعرفُها تعلو على الشَّهْبِ

وخَلَّ هُدْبَكَ مُنْسَاباً على حُلْمٍ
ومِلَّ على كَنَفِ تَرَاخٍ بالتعبِ

داعبتُها مُنِيَّةٌ بالأمسِ ، يُفزعُني
أنَّ الأمانِي تجوبُ العمرَ عن كُثْبِ

مدللَ الكف ، ما في السهل ممتنع
وأيةً لامست كفاك لم تذب

خمينَ عاماً على فئلٍ ودالية
غفو الوليد ، عذرت القلب لم يشب

تلك العيونُ لدات البحر ، ما امتلأت
غالى العطاء ، وما تنفك في طلب

حتى أتيت ، فبعض الزهور منشغل
وبعضه يتوارى في غنى كذب

المرأةُ المشتهاةُ اليوم آلهةُ
تهوى ، 'يجنُّ' بها ، لكن على الكتب

للساعرة

- ١ - الزاوية الخالية ديوان شعر صدر في بغداد ١٩٥٩/١/١
مطبعة الرابطة
- ٢ - عودة الربيع ديوان شعر ضبع بمطبعة اتحاد الأدباء ببغداد
١٩٦٢/١/١ (نقد)
- ٣ أغاني عشتار - طبع المؤسسة التجارية ببيروت في آب ١٩٦٩.

فهرست

ص	ص
سندريلا ٥٩	٩ براءة
صورته	١١ جامعات الملح
٦٧ اللقاء الخالد	ظماً
٦٩ حكمة	١٧ حلم
٧١ فمسة	٢١ رسائل الى الكويت
٧٣ بوذا الباسم	٢٦ على الخليج العربي
٧٩ أحلام الغيوم	٢٩ أهلاً
٨٤ العطر المكتوم	أشلاء
٨٨ الغد الأعشى	٣٣ العائد
٩٧ أوديب	٣٦ جحود
١٠٣ أغنية حب	٣٩ أنا كل النساء
١٠٧ لا	القديس والمقعدة
١١١ حلوة	٤٧ عبث
السؤال المتعب	٥٩ مثاله
١٢٠ بطاقة بريد	أوت والنعماس
١٢٢ مدلل الكف	٧٥ حرير الصين

المؤسسة التجارية
للطباعة والنشر

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *



صدر لها

● الزاوية الخالية

١٩٥٩

● عودة الربيع

١٩٦٢

● اغاني عشتار

١٩٦٩

* الشاعرة بريشة الفنان جواد سليم *



صدر لها

● الزاوية الخالية

١٩٥٩

● عودة الربيع

١٩٦٢

● اغاني عشتار

١٩٦٩

مؤسسة

Riyadh
Hamza

